المحاضرة السادسة :العلاقات الخارجية بالممالك النصرانية:

الممالك الأسبانية النصرانية في الشمال الأندلسي:

سبق وأن ذكرنا أن النصارى الإسبان كانوا قد أسسوا مملكة اشتوريش في المنطقة الشمالية الغربية من شبه جزيرة أيبيريا المعروفة باسم جيليقية (غاليسيا) والتي أخذت تغتنم كل فرصة تسنح وتوسع حدودها حتى سيطرت على المناطق الشمالية الغربية كلها وصارت تُعرف بمملكة ليون,وقد أقامت هذه المملكة على حدودها الجنوبية الغربية المتاخمة للمسلمين أي على ضفاف نهر دويره,سلسلة من القلاع والحصون لحماية تلك الحدود,وقد اتحدت هذه القلاع في إمارة واحدة ُعرفت باسم قشتالة أي القلاع فأصبحت دولة أخرى للنصارى الإسبان ولم تقتصر على هاتين الدولتين,وإنما قامت لهم دولة أخرى على سفوح جبال البرت شرقاً هي مملكة نبره تحكمت بحكم موقعها الجغ ارفي في المعابر الجبلية التي تربط إسبانيا بأوروبا وكانت قاعدتها مدينة بمبلونه,وكانت أوروبا الغربية تدعم هؤلاء النصارى ضد الأندلس.
لقد واجهت الإمارة الأموية هذه الممالك المسيحية التي تعمل على استرداد المدن الأندلسية بالحملات العسكرية إلى الثغر الأعلى والأوسط منذ عهده الولاة والإمارة وكانت النتائج بين نصر وهزيمة بسبب قلة العرب المسلمين في هذه المناطق ووعورة التضاريس الطبيعية فضلاً عن استم ارر الدعم الأوروبي (الفرنجة وغيرهم) لهذه الممالك من أجل إخ ارج العرب المسلمين من أوروبا كذلك يعتمد على الوضع السياسي في الأندلس ولكن هذا الأمر سيتغير عند وصول الأمير والخليفة عبد الرحمن الناصر إلى الـ ُحكم

(٣٠٠-٣٥٠هـ) الذي عمل على إيقاف عدوان هذه الممالك بالحملات العسكرية في الصوائف والشواتي أو بعقد إتفاقيات السلام.

٥)ثورات المولدين – عمر بن حفصون:

تعددت الثورات والفتن التي نشبت في هذا العصر المضطرب بتعدد عناصر ومكونات السكان في الأندلس,وتعدد المعاقل والحصون المنيعة فيها والتي أتخذها هؤلاء مركزاً لهم,ويُعلل ابن الخطيب كثرة هؤلاء الثوار بثلاثة أسباب هي:

-منعة البلاد وحصانة المعاقل وبأس أهلها بمقاربتهم للنصارى في الشمال.

-علو الهمم وشموخ الأنوف وقلة الاحتمال لثقل الطاعة,إذ كان منهم الأشارف الذين يأنفون الخضوع والإذعان.

-الاستناد عند الضيق والاضطرار إلى ملوك النصارى الذين كانوا يحرصون على ضرب المسلمين بعضهم ببعض.

وبناء عليه يمكننا تقسيم هذه الثورات والفتن على أربعة أنواع هي:

ثورات المغاربة (البربر),الثوار من العرب,الفتنة بين العرب والمولدين,ثورات المولدين وسنركز على مثال واحد منها هي ثورة عمر بن حفصون زعيم الثوار المولدين,فهو ينتمي إلى أسرة فقيرة,وقد كان شرس الأخلاق منذ صغره,وقد اعتدى على أحد جيرانه في مطلع شبابه وهرب إلى المغرب ثم عاد إلى الأندلس,وجمع حوله عدداً من المولدين استولى بهم على قلعة ببشتر في جبال إسبانيا الجنوبية (مالقة) وانتهز فرصة اضطراب الأوضاع في البلاد في فترة الفوضى أو ما تُسمى بفترة الطوائف الأولى وقد استمر تمرد ابن حفصون وأولاده حوالي٣٨سنة(٢٦٨-٣٠٥هـ) وأخذ يتوسع ويبسط نفوذه على المناطق المجاورة حتى استفحل أمره وقارب نفوذه مدينة قرطبة ذاتها. وقد عاصر الأمراء الثلاثة الذين تولوا الحكم في هذا العصر (محمد بن عبد الرحمن والمنذر بن محمد وعبد الله بن محمد) ولم يتمكن أي منهم القضاء عليه,إذ كان له من مناعة الموقع وكثرة الأتباع ما مكنه من الصمود في وجههم,فقد وجهوا إليه جيوشاً كثيرة تبادل معها النصر والهزيمة,وكان حينما يضيق عليه الخناق يلجأ إلى المخادعة حتى يتمكن من الإفلات من قبضتهم فيعود للثورة من جديد,كما أنه أتصل بالأغالبة في إفريقيه وأظهر ميله للعباسيين أعداء الإمارة الأموية في الأندلس لينال مساعدتهم,وأتصل أيضاً بالفاطميين وأظهر لهم أنه رجلهم في الأندلس وهم أيضاً على عداء مع الأمويين,كما أتصل بنصارى الشمال,وأخيراً أرتد عن الإسلام إلى المسيحية وتسمى بصمويل وذلك لينال دعم المستعربين (النصارى الإسبان) ولكن هذا الارتداد افقده

مناصرة المولدين الذين كان الإسلام قد تغلغل في نفوسهم,فأنفضوا من حوله,كما كان اشتداد ضغط حملات الإمارة الأموية (الصوائف والشواتي) إلى أن فقد قوته,ولم يعد يشن حرباً هجومية كما كان عليه الأمر في السابق ثم توفي سنة(٣٠٣هـ/٩١٥م) إلا أن ابنه جعفر أعلن التمرد حيث أغتيل لاحقاً فجاء

أخوه سليمان ثم حفص وفي النهاية تم إخماد هذه الثورة.